النهجة المرضية

شرح الألفية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 03/473919 - 01/545182
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

النهجة المرضية
في
شرح الألفية

المجلّد الأوّل

تأليف
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
المتوفّى سنة ٩١٠هـ

تعليق
السيّد صادق الشيرازي

تحقيق
الشيخ مرتضى علي السيّاح

مراجعة
محمّد زكي الجعفري الأديب الدرّه‌صوفي البلخي

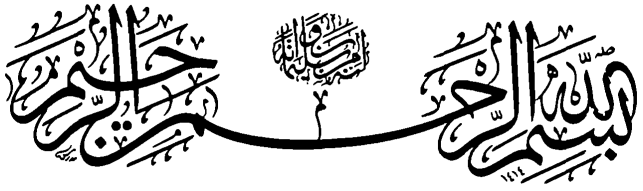
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أحمَدُكَ اللّهمّ على نِعَمِكَ وآلائك [1] وأُصلّي [2] وأُسلّم على محمّدٍ خاتَمِ [3] أنبيائك، وعلى آله [4] وأصحابه والتّابعين إلى [5] يوم لقائك.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على محمّدٍ وآله الطيّبين الطّاهرين.

وبعد: فهذه شروح توضيحيّة على كتاب «البهجة المرضيّة» في شرح «الألفيّة» كتبتها توفيراً لأوقات طلّاب العلوم الدينيّة في الحَوْزات العلميّة المقدّسة.

وأسأل الله تعالى في ذلك النّفع لهم والثّواب لي، والله وليّ ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل.

١٥ شعبان ١٣٨٦ هجريّة

(١) جمع «الإِلْي» و«الإِلَى» و«الأَلَى» بمعنى مطلق النِّعم، أو خصوص النّعم الظاهرة ـ كما قيل ـ لسان العرب ١٤: ٤٣.

(٢) «الصّلاة» من الله تعالى هي إفاضة الرّحمة، ومن الملائكة والنّاس هي طلبهم من الله الرّحمة «والسلام» هو الدّعاء بالسّلامة، وهما اسما مصدر باب التّفعيل ـ «تصليةً» و«تسليماً» ـ وقيل: هما نفس المصدر.

(٣) على وزن «فاعِل» أي آخِر الأنبياء عليهم السلام، أو بالفتح بمعنى «الزِّينة».

(٤) «آله» عليٌّ وفاطمة والحسنان والأئمّة التسعة من ولد الحسين عليهم جميعاً أفضل الصّلاة والسّلام «أصحابه» هم الّذين كانوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله مُسلمين، «التّابعون» هم الّذين لم يدركوا النبيّ صلى الله عليه وآله ولكنّهم أدركوا بعض الصّحابة، ولو واحداً منهم.

(٥) الظّرف لغوٌ، فإن تعلّق بـ«أُصلّي وأُسلّم» ـ على سبيل التنازع ـ كان المعنى: إنّ الصّلاة ⇐

أمّا بعد: فهذا شرح لطيفٌ مَزَجْتُه بـ«ألفيّة ابن مالك»، مهذّبُ المقاصِد، وواضِحُ المسالك، يُبيّن مراد ناظمها، ويهدي الطّالب لها إلى معالمها[1]، حاوٍ لأبحاثٍ منها ريحُ التّحقيق تَفُوْح، وجامعٌ لِنُكَتٍ لم يسبِقه إليها غَيْرُه من الشّروح، وسمّيته[2] بـ«**البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة**» وبالله أستعين إنّه خير مُعينٍ.

⇐ والسّلام مستمرّان إلى يوم القيامة، وإن تعلّق الظرف بـ«التّابعين» كان المعنى: إنّ الصّلاة والسّلام على الآل والأصحاب والّذين تَبِعوا الأصحاب، وتَبِعوا التّابعين، وتبعوا تابعي التّابعين وهكذا إلى يوم القيامة، فتكون الصّلاة والسّلام شاملَيْن لنا أيضاً، ولمن يأتي بعدنا إلى يوم القيامة من المسلمين.

(١) الضّمائر الثّلاثة راجعة إلى «ألفيّة».

(٢) تفسير العبارة: هذا الشَّرْح حاوٍ لأبحاثٍ، من تلك الأبحاث ريح التحقيق تنتشر، وجامع لِنُكَتٍ ـ جمع نُكْتَة، وهي المطلب الدّقيق المحتاج دركها إلى التأمّل والتفكّر ـ لم يسبق هذا الشّرح إلى تلك النُّكَت غيرُ هذا الشّرح من الشّروح ـ يعني: هذا الشّرح هو أوّل شرحٍ تضمّن تلك النّكت، والشّروح التي كانت قبل هذا الشّرْح لم تتعرّض لتلك النّكت ـ وسمّيت هذا الشرح... .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِك أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

قال النّاظم: ﴿**بسم الله الرّحمن الرّحيم. قالمحمّد هــو**﴾ الشَّيْخ الإمام أبوعبدالله جمال الدّين محمّد بن عبدالله ﴿**ابن مالك**﴾ الطّائيّ الأنْدَلُسِيّ الجيّانيّ الشّافعيّ [1]:

﴿**أحمد ربّي الله خيرَ مالك**﴾ أي أصِفُهُ بالجميل تعظيماً له وأداءاً لبعض ما يجب [علينا] له، والمراد إيجاده لا الإخبارُ بأنّه سيوجد [2].

---

(١) «أبو عبدالله» كنيةً، «جمال الدّين» لقباً، «الطّائيّ» قبيلةً، «الأندلسيّ» إقليماً، «الجيّانيّ» بلداً، «الشافعيّ» مذهباً.

(٢) الكلام ـ كما قُرّر في علم المنطق ـ إمّا إخبار أو إنشا.

والإخبار هو كون مضمون الكلام موجوداً قبل التكلّم، أو حال التكلّم، أو أنّ المضمون يوجد بعد الكلام، من دون دخالةٍ للكلام في إيجاده، بمعنى أنّه إن لم يتكلّم شخصٌ كان المضمون موجوداً، أو كان يوجد، مثل: «قام زيد» و«زيد قائم» و«يقوم زيد» فالقيام متحقّق لزيد وموجودٌ، سواءٌ قال شخص هذه الجُمَلَ، أم لا.

والإنشاء هو إيجاد المعنى بالكلام، بحيث لو لم يكن الكلام لم يكن المضمون موجوداً، مثل: «بِعْتُ» الذي يكون إيجاد عقد البيع بهذه اللفظة، فإنّ التلفّظ بها يوجد البيع.

ومراد الشّارح بقوله: «والمراد إيجاده لا الإخبار بأنّه سيوجد» هو الإنشاء، يعني أنّه يُنشئ الحمد، ويوجده، لا أنّه يُخبر عن الزّمان الآتي بأنّ الحمد سيوجد منه بعد ذلك.

مُصَلِّياً عَلَى النبيِّ المُصْطَفَى وآلِهِ المُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا

﴿مُصلّياً﴾ بعد الحمد، أي داعياً بالصّلاة، أي الرّحمة ﴿على النبيّ﴾ هو إنسانٌ أُوحي إليه بشرعٍ وإن لم يُؤمر بتبليغه، فإن أُمر بذلك فرسولٌ أيضاً.

ولفظه: **بالتّشديد** من «النّبْوة»[١]، أي الرِّفعة، لِرِفْعة رتبة النّبيّ على غيره من الخلق، و**بالهمزة** من «النبأ»، أي الخبر، لأنّ النبيّ مُخبرٌ عن الله تعالى. والمراد به نبيّنا محمّد ﷺ ﴿المصطفى﴾[٢] أي المختار من النّاس كما قال ﷺ في حديثٍ رواه التِّرْمِذِيّ وصحّحه[٣]: «إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كِنانة، واصطفى من بني كِنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٤].

وقال في حديث رواه الطّبراني: «إنّ الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم، ثمّ اختار بني آدم فاختار منهم العرب، ثمّ اختار العرب فاختار منهم قريشاً، ثمّ اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم، ثمّ اختار بني هاشم فاختارني، فلم أزَلْ خِياراً من خِيارٍ»[٥][٦].

---

(١) بفتح النّون والواو، وسكون الباء.

(٢) اسم مفعولٍ من «اصطفى، يصطفي» باب الافتعال على وزن «افتعل، يفتعل» وأصله «المصتفي» فأُبدلت التّاء إلى الطّاء لوقوعها بعد الصّاد، فصار «المصطفى».

(٣) «صحّحه» يعني قال: هذا الحديث صحيح.

(٤) صحيح الترمذي كتاب المناقب ٥: ٥٨٣.

(٥) يعني: كنت دائماً مختاراً من مختارٍ.

(٦) لم نعثر عليه بهذا اللفظ في معاجم الطبراني الثلاثة إلّا أنّ قريباً ممّا ذكره الترمذي رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢: ٦٧.

﴿و﴾ على ﴿آله﴾ أي أقاربه المؤمنين من بني هاشم والمطّلب [١] ﴿المستكملين الشَّرَفا﴾ [٢] بفتح الشّين بانتسابهم إليه [٣].

وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

﴿وأستعين الله في﴾ نظم أُرجوزةِ [٤] ﴿ألفيَّةٍ﴾ عدّتها ألف بيت أو ألفان [٥] بناءاً على أنّ كلّ شطرٍ بيتٌ، ولا يقدح ذلك في النِّسبة ـ كما قيل ـ لتساوي النّسب إلى المفرد والمثنّى كما سيأتي.

﴿مقاصد النَّحْو﴾ أي مهمّاته، والمراد به [٦] المرادف لقولنا: «علم العربيّة»، ـ المطلق على ما يُعرف به أواخر الكلم إعراباً وبناءاً وما يعرف به ذواتها صحّةً

---

(١) وهم ـ كما في الأحاديث الكثيرة ـ: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين والتّسعة المعصومون من ذرّيّة الحسين ـ عليهم أفضل الصّلاة والسّلام ـ.

(٢) يعني: الذين أكملوا الشّرف، لا أنّهم صاروا كاملين بواسطة الشّرف.

(٣) بانتساب الآل إلى الشّرف. قال الجعفريّ مصحّح هذه الأوراق: والظاهر رجوع الضمير إلى النبيّ ﷺ لا إلى الشّرف.

(٤) هي نوع من الشِّعْر يكون كلّ بيت منه بقافية خاصّة.

(٥) يقال في النّسبة إلى «زيد»: «زيديّ» وكذا في النسبة إلى «زيدَيْن» يقال «زيديّ» فالنّسبة إلى المفرد وإلى المثنّى سواء، ومعنى العبارة: قول ابن مالك «ألفيَّهْ» لا يفرق فيه أن يكون ألْفَ بيت، أو يكون ألفَي بيتٍ، إذ النّسبة سواء كانت إلى «الألْفِ» أو إلى «الألْفَين» هي «ألفيّهْ» كما سيأتي في (باب النسب) في قوله:

* وعَلَم التثنية احذف للنّسب *

(٦) يعني: ليس المراد بـ«النّحو» مقابل «الصّرف» لأنّ الكتاب مشتملٌ على «النّحو» و«الصّرف»، بل المراد «بالنَّحْو» هنا هو علم العربيّة مطلقا.

واعتلالاً ـ لا ما يُقابل التَّصْريف ﴿بها﴾ أي فيها ﴿محويّةً﴾ أي مجموعةٌ.

تُقَرِّبُ الأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزِ وتَبْسُطُ البَذْلَ بِوَعْدٍ مُـنْجَزِ

﴿تُقرّبُ﴾ هذه الألفيّة لأفهام الطّالبين ﴿الأقصى﴾ أي الأبعد من غوامض المسائل فيصير واضحاً ﴿بلفظٍ مُوْجَزٍ﴾ قليلِ الحروف كثيرِ المعنى، والباء للسببيّة.

ولا بِدْعَ في كون الإيجاز سبباً لسرعة الفهم كما في: «رأيتُ عبدالله وأكرمته» دون: «أكرمت عبدالله» [١] ويجوز أن يكون بمعنى «مع» ـ قاله ابنُ جماعة ـ[٢].

﴿وتبسط البذل﴾ بسكون الذّال المعجمة، أي العطاء ﴿بوعدٍ منجزٍ﴾ أي سريع الوفاء، والوعد في الخير والإيعاد في الشرّ إذا لم تكن قرينة [٣].

وتَقْتَضِي رِضًى بِغَيْرِ سُخْطِ فَـائِقَةً أَلْـفِيَّةَ ابْـنِ مُـعْطِ

﴿وتقتضي﴾ بحسن الوَجازة المقتضية لسرعة الفهم ﴿رِضًى﴾ من قاريها بأن لا يعترض عليها ﴿بغيرِ سُخْطٍ﴾ يشوبه ﴿فائقةً ألفيّة﴾ الإمام أبي زكريّا يحيى ﴿ابن مُعْطٍ﴾ عبدالنّور الزّواوي الحنفي [٤].

---

(١) فلو قيل: «رأيت عبدالله وأكرمته» كان مختصراً وأسرع للفهم، بخلاف «رأيت عبدالله وأكرمت عبدالله» فإنّه أطول، مع أنّه أبعد عن الفهم، لاحتمال السّامع أن يكون المراد بـ«عبدالله» الثّاني غير الأوّل، «والبِدْع» على وزن «حِبْر» الجديد.

(٢) حاشية الخضري ١: ٢٢، شرح الأشموني ١: ١٦.

(٣) أمّا مع القرينة فيستعمل: الإيعادُ في الخير، والوعد في الشرّ، يقال: «وعدته، وعداً» بالضرب كما يقال: «أوعدته، إيعاداً» بدراهم.

(٤) «الزّواوة» بلده ـ بالمغرب ـ «الحنفي» مذهبه.

وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاَ مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلاَ

﴿و﴾ لكنْ ﴿**هو بسبقٍ**﴾ أي بسبب سبقه إلى وضع كتابه وتقدّم عصره[1] ﴿**حائزٌ**﴾ أي جامعٌ ﴿**تفضيلا**﴾ لتفضيل السّابق شرعاً وعرفاً، وهو أيضاً ﴿**مستوجِب ثنائي الجميلا**﴾ عليه لانتفاعي بما ألّفه واقتدائي به.

وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ لِي وَلَهُ في درجاتِ الآخِرَهْ

﴿**والله يقضي بهباتٍ**﴾ أي عطايا من فضله ﴿**وافرة**﴾ أي زائدةٍ، والجملة خبريّةٌ أُريد بها الدعاء، أي اللّهمّ اقض بذلك ﴿**لي**﴾ قدّم نفسه لحديث أبي داود: **كان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه**[2] ﴿**وله في درجات الآخرة**﴾ أي مراتبها العليّة.

---

(١) لأنّ ابن مُعطٍ ولد قبل ابن مالك بحوالي خمسة وثلاثين، أو ستّة وثلاثين عاماً.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٢٤٥، مشكاة المصابيح: ١٩٦.

هذا بابُ شرح ﴿الكلام﴾

﴿و﴾ شرح ﴿ما يتألّف منه﴾ الكلام وهو الكَلِمُ الثّلاث [1]

كَــلاَمُنَا لَـفْظٌ مُـفيدٌ كَـاسْتَقِمْ واسمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَـلِمْ

﴿**كلامنا**﴾ معاشرَ النَّحْويّين ﴿**لفظ**﴾ أي صوت معتمدٌ على مقطعِ الفم، فيخرج به ما ليس بلفظٍ من الدّوالِّ الأربع كالإشارة والخطّ [2].

وعبّر به دون القول لإطلاقه على الرّأي والاعتقاد، وعكس في «الكافية» [3] لأنّ

---

(١) «شرح» يعني: تعريف، والكلم الثّلاث هي: «الاسم» و«الفعل» و«الحرف»، و«الكَلِم» ـ بفتح، فكسر ـ جمع «كلمة» بفتح، فكسر، ففتح، وهي لغة الحجازيّين، أمّا بنو تميم فيقولون: «كلمة» ـ بفتح فسكون ـ و«كلمة»: بكسرٍ فسكون.

(٢) والعُقَد، والنُّصَب، فهذه الأربعة الإفهام والتّفهيم فيها ليسا باللفظ. أمّا الإشارة والخطّ فواضحٌ معناهما، وأمّا «العقد» فهو مثل ما كان يستعمله الخبّازون الذين لا يعرفون الكتابة، فكانوا يجعلون خيطاً معيّناً باسم رجل، فكلّما كان الرجل يأخذ خبزاً نسيئة يعقدون الخيط عقدة واحدةً عن كلّ قرص، فلمّا كان أوّل الشهر، وأراد الرّجل تصفية حسابه عدّوا «العُقَد» وفهموا منها عدد الخبز المأخوذ. وأمّا «النُّصَب» فهي مثل العلامة التي تجعل في مفترق الطرق، عليها سهم يؤشّر إلى ناحية، مكتوبٌ عليها اسم تلك النّاحية، حتّى إذا رآها المارّة عرف أنّ الطَّريق من هنا.

(٣) قال الجعفريّ: قال في الكافية:

قــول مــفيد: طــلباً أو خــبرا هــو الكلام كـ«استمِعْ وسترى»

شرح الكافية ١: ٥٦.

القول جنسٌ قريبٌ لعدم إطلاقه على المهمل بخلاف اللّفظ [١] ﴿مُفيدٌ﴾ أي مُفهمٌ معنىً يحسن السّكوت عليه [٢] ـ كما قال في شرح «الكافية» [٣] ـ.

والمراد سكوت المتكلّم. وقيل: سكوت السامع. وقيل: كليهما [٤].

وخرج به ما لا يفيد كـ«إنْ قام» ـ مثلاً ـ واستثنى منه في «شرح التسهيل» [٥] ـ نقلاً عن سيبويه وغيره ـ بمفيدٍ ما لا يجهله أحدٌ نحو: «النّارُ حارّةٌ» فليس بكلامٍ [٦].

ولم يصرّح باشتراط كونه مركّباً [٧] ـ كما فعل الجُزُولي كغيره ـ للاستغناء عنه،

---

(١) يعني: أنّ ابن مالك قال هاهنا: «كلامنا لفظ» وفي «الكافية»: «قول» لأنّ في كلّ منهما جهةَ حُسنٍ وجهةَ قُبحٍ. أمّا «اللّفظ» فحسنه أنّه لا يستشعر منه معنى الرّأي والاعتقاد، وقبحه أنّه يشمل المهمل الذي لا معنى له كـ«دَيْز» فإنّه أيضاً لفظ، وأمّا «القول» فحسنه أنّه لا يشمل المهمل، فلا يقال لـ«ديز» إنّه قولٌ، وقبحه أنّه يستشعر منه معنى الرّأي والاعتقاد، فلو قيل: «قولي» يعني رأيي واعتقادي.

(٢) أي: لا يقبح السّكوت عليه من جهة نقص الكلام، فلو كان المقام يقتضي بيان ملابسات الخبر، مِن مكانه وزمانه، وكيفيّته وغيرها، واقتصر المتكلّم على «زيد قائم» فقط، سمّي ذلك «مُفيداً» لأنّه ليس كلاماً ناقصاً. (٣) شرح الكافية ١: ٥٦.

(٤) ولعلّه الأصحّ، فلو قيل: «زيد قائم» لم يقبح بالمتكلّم السّكوت، ولم يقبح بالمخاطب السّكوت، فلا يُلام هذا، ولا ذاك على سكوته، بخلاف ما لو قال: «زيد» وسكت فيُلام المتكلّم على سكوته، ويُلام المخاطب على سكوته. (٤) شرح التسهيل ١: ٧.

(٦) يعني: نقل في «شرح التسهيل» عن «سيبويه» أنّه قال: مِثل «النار حارّة» وإن شمله تعريف «الكلام» ولكنّه ليس كلاماً واقعاً، لعدم كونه مفيداً، إذ لا يجهله أحدٌ ـ وفيه تأمّل.

(٧) أي: لم يقل ابن مالك: «كلامنا لفظ مفيدٌ مركّبٌ» كما قال الجزولي: «لفظ مفيدٌ مركّب»، وضمير «كغيره» يحتمل الرُّجوعَ إلى ابن مالك، وإلى الجزولي، فعلى الأوّل المعنى: لم ⇐

إذ ليس لنا لفظٌ مفيدٌ وهو غير مركَّبٍ.

وأشار إلى اشتراط كونه موضوعاً ـ أي مقصوداً ـ ليخرج ما ينطق به النّائم والسّاهي ونحوهما بقوله: ﴿كاستقم﴾ إذ من عادته إعطاءُ الحكم بالمثال. وقيّد في «التسهيل» [١] المقصود بكونه لذاته، ليخرج المقصود لغيره كجملة الصلة والجزاء [٢].

﴿واسمٌ وفعل ثمّ حرفٌ﴾ هي ﴿الكَلِمُ﴾ التي يتألّف منها الكلام لا غيرها، كما دلّ عليه الاستقراء [٣] وذكره الإمام عليّ بن أبي طالب ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ

⇐ يصرّح ابن مالك بمركّبٍ كما لم يصرّح غيره من النحاة، وعلى الثاني المعنى: كما صرَّح الجزوليّ مِثل غيره من النحاة الذين صرّحوا بمركَّبٍ.

(١) شرح التسهيل ١: ٧.

(٢) جملةالصلة مثل «يكفر» من «الذي يكفر يدخل النار»، وجملة الجزاء مثل «قتلتك» مِن «إن ضربتني قتلتك» فـ«يكفر» لم يؤت بها لنفسها، بل لبيان أنّه سبب دخول النار، وكذا «قتلتك» لم يؤت بها لنفسها بل لبيان أنّها نتيجة الضرب.

(٣) الاستقراء: هو تتبّع الجزئيّات لتحصيل حكم الكلّيّ، مثلاً: من تتبّع أفراد الناس ورأى أنّ كلّ واحدٍ منهم له عينان، يجزم بأنّ كلّ إنسان له عينان، حتّى الذين لم يرهم، وعلماء النحو تتبّعوا كلمات العرب الفصحاء فرأوا أنّ ما يتكلّمونه إمّا اسمٌ، أو فعلٌ أو حرفٌ، ومن هذا جزموا بأنّ الكلمة على ثلاثة أقسام لا أزيد.

(فائدة) اسمُ الفعل مثل «صه» بمعنى «أُسكت» فيه خلاف، قيل: إنّه فعلٌ، وقيل: إنّه لا اسمٌ، ولا فعلٌ، ولا حرفٌ، بل هو قسم رابع، والمشهور أنّه اسم، ولذا قالوا: الكلمة ثلاثة أقسام.

المُبتكر لهذا الفنّ [١] [٢].

وعطف النَّاظِم الحرف بـ«ثُمّ» إشعاراً بتراخي رتبته عمّا قبله لكونه فَضلةً دونهما.

ثمّ الكلم ـ على الصحيح ـ اسمُ جنسٍ جمعيّ [٣].

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمّْ وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمّْ

﴿واحدهُ كلمةٌ﴾ وهي كما قال في «التسهيل» [٤]: «لفظٌ مستقلٌّ دالٌّ بالوضع تحقيقاً أو تقديراً أو منويٌّ معه كذلك» [٥] **﴿والقول عمّ﴾** الكلام والكلم والكلمة،

---

(١) اعترف المؤرّخون من الشّيعة والسنّة وغيرهم بأنّ مبتكر أُصول علم النّحو هو الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهما، ومصدر الكلّ هو حديث أبي الأسود الدُؤلي. (٢) الاقتراح: ٢٠٣.

(٣) اسم الجنس على قسمين: «أفراديٌّ» وهو ما دلّ على المعنى سواءٌ كان أفراده قليلاً أم كثيراً، مثل «الكتاب» و«القلم» الصادق على الواحد فما فوق، و«جمعيٌّ» وهو الذي دلّ على المعنى بشرط أن يكون أفراده ثلاثةً فما فوق وذلك مثل «كَلِم» على رأي الشّارح.

(٤) شرح التّسهيل ١: ٣.

(٥) المراد بـ«المستقلّ» هنا هو المستقلّ بالوضع، ومقابله ما ليس موضوعاً باستقلاله كـ«زاي زيد»، فإنّه موضوع ـ لا وحده ـ بل مع الياء والدّال «دالٌّ بالوضع» خرج به مثل «دَيز» المسموع من وراء الجدار الدالّ على وجود متكلّم هناك، فإنّ دلالته على المتكلّم عقليّة، لا بالوضع. واعلم: إنّ الكلمة على أربعة أقسام:

١ ـ لفظٌ تحقيقاً مثل «زيد» و«اضرب» و«في».

٢ ـ لفظٌ تقديراً كـ«زيد» و«اضرب» و«في» المقدّر كلّها، يقال: «ما صنع زيد؟» فيجاب ⇐

أي يُطلق على كلّ واحدٍ منها ولا يطلق على غيرها.

﴿**وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمّ**﴾ أي يُقصد كثيراً في اللغة لا في الاصطلاح، كقولهم ـ في «لا إله إلّا الله» ـ: «كلمة الإخلاص»، وهذا مِن باب تسمية الشّيء باسم جزئه.

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّـدا وَأَلْ وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ

ثمّ شرع في علامة كلّ من الاسم والفعل والحرف، وبدأ بعلامة الاسم لشرفه على قسيميه باستغنائه عنهما لقبوله الإسناد بطرفيه واحتياجِهما إليه [1] فقال: ﴿**بالجرّ**﴾ وهو أَوْلى مِن ذكر حرف الجرّ لتناوله الجرّ بالحرف والإضافة ـ قاله في

⇐ «ذهب» تقديره: ذهب زيد، ويقال: «مَنْ أضرب؟» فيجاب: «زيداً» تقديره: اِضْرِب زيداً، ويقال: «في أيّ دار أنتم؟» فيجاب: «دار زيد» تقديره: في دار زيد.

٣ ـ كلمة منويّة مع اللفظ التحقيقيّ، كـ«أنت» المنويّ مع «اضرب» المذكور.

٤ ـ كلمة منويّة مع اللفظ التقديري، كـ«أنت» المنويّ مع «اضرب» المقدَّر في مثل القسم الثاني.

قول صاحب «التسهيل» «تحقيقاً» إشارةٌ إلى القسم الأوّل، و«تقديراً» إشارة إلى القسم الثاني، و«أو منويّ معه كذلك» أي: أو منويٌّ مع كلّ منهما حال كون ذلك المنويّ مع اللفظ التحقيقيّ أو مع اللفظ التقديريّ، وهذا إشارةٌ إلى القسم الثالث والقسم الرابع.

(١) ذكر الشّارح لشرافة الاسم على الفعل والحرف دليلين:

١ ـ باستغنائه عنهما لقبوله الإسناد بطرفيه، يعني: الاسم مستغنٍ عن الفعل والحرف، ودليل استغنائه أنّه يقبل طرفَي الإسناد ـ المبتدأ والخبر ـ يقال «زيدٌ قائم» فالمبتدأ اسمٌ والخبر أيضاً اسمٌ.

٢ ـ احتياج الفعل والحرف إلى الاسم في تشكيل الكلام، فبدون الاسم لا يتمّ كلامٌ بفعلين فقط، أو حرفين، أو فعلٍ وحرفٍ.

«شرح الكافية»[١]. قلت: لكن سيأتي أنّ مذهبه أنّ المضاف إليه مجرورٌ بالحرف المقدّر، فذكرُ حرف الجرّ شاملٌ له إلّا أن يراعي مذهب غيره ـ فتأمّل[٢].

﴿والتنوين﴾ المنقسم للتمكّن والتّنكير والمقابلة والعِوض. وحدُّه: «نونٌ تثبت لفظاً لا خطّاً»[٣] **﴿والنّدا﴾** أي الصّلاحيّة لأن يُنادى **﴿وأل﴾** المُعَرِّفة وما يقوم مقامها كـ«أَمْ» ـ في لغة طيٍّ ـ وسيأتي أنّ «أل» الموصولة تدخل على المضارع **﴿ومُسندٍ﴾** أي الإسناد إليه[٤] أي بكلٍّ من هذه الأُمور **﴿للاسم تمييزٌ﴾** أي انفصالٌ عن قسيميه **﴿حَصَل﴾** لاختصاصها به فلا تدخل على غيره، فقوله: **﴿بالجرّ﴾** متعلّقٌ بـ**﴿حصل﴾**، و**﴿للاسم﴾** متعلّقٌ بـ**﴿تمييزٍ﴾**[٥].

مِثالُ ما دخله ذلك: «بسم الله الرحمن الرحيم» و«زيدٌ» و«صَهٍ» ـ بمعنى طلب

---

(١) شرح الكافية ١: ٥٨.

(٢) يعني: قول الناظم (بالجرّ) أحسن مِن قول بعض النحاة «حرف الجر» إذ الجرّ مطلقاً من علائم الاسم، سواءٌ كان جرّاً بالحرف، أم جرّاً بالإضافة، هذا ما في «شرح الكافية»، وأمّا السّيوطيّ فيقول: يأتي في «باب الإضافة» أنّ جرّ المضاف إليه إنّما هو بحرف جرٍّ مقدَّرٍ بين المضاف والمضاف إليه ـ على مذهب ابن مالك ـ فلو كان النّاظم يقول هذا: «بحرف الجر» كان شاملاً لجرّ المضاف إليه أيضاً، لأنّه أيضاً جرّه بالحرف، ثمّ قال السّيوطيّ: إلّا أن يكون النّاظم مراعياً لمذهب غيره من النُّحاة ممّن يقول: بأنّ جرّ المضاف إليه ليس بالحرف. قوله «فتأمّل» لعلّه إشارة إلى أنّ «بالجرّ» أحسن من «حرف الجرّ» حتّى عند مثل النّاظم، لكونه أكثر اختصاراً وهو من أنواع البلاغة.

(٣) التّنوين عشرة أقسام، لكنّ المختصّ منها بالاسم هذه الأربعة.

(٤) يعني: صيرورته مسنداً إليه فعل، كأنْ يصير مبتدءاً، أو فاعلاً، أو مفعولاً.

(٥) فيكون معنى البيت هكذا: «حصل بالجرّ، والتنوين، و، و، و، تمييزٌ للاسم».

سكوتٍ مّا ـ و«مُسلماتٍ» و«حينئذ» و«كُلٌّ» و«جَوارٍ» و«يا زيدُ» و«الرّجلُ» و«أمسفر» و«أنا قُمْتُ» (١).

---

(١) «بسم الله» مثالٌ للجرّ و«زيد» لتنوين التّمكّن، وهو التّنوين الدّاخل على كلمةٍ للدلالة على أنّه متمكِّنٌ من الإعراب، أي: معربٌ لا مبنيٌّ و«صهٍ» للتّنكير، وهو التّنوين الدّاخل على معرفةٍ ليصيّرها نكرةً فـ«صه» بدون التّنوين معناه: اسكت الآن، ومع التّنوين معناه: سكوتاً مّا في أيّ وقت كان، و«مُسلماتٍ» لتنوين المقابلة، فإنّه في مقابلة نون جمع المذكّر ـ«مسلمون» ـو«حينئذٍ» و«كُلٌّ» و«جَوارٍ» هذه الثّلاثة لتنوين العِوض وهو ثلاثة أنواعٍ:

١) التنوين عوضٌ عن جملةٍ محذوفةٍ كـ«حينئذٍ» تقول مثلاً: «جاء زيدٌ، وحينئذٍ ذهبتُ» أي: «حينَ إذ جاء زيدٌ» فحُذفت جملة «جاء زيدٌ» وعُوِّض عنها التنوين.

٢) التنوين عوضٌ عن كلمة واحدة محذوفة، كـ«كلّ» تقول: «جاء القوم وكلٌّ حُفَاة» أي: كلّ القوم، فحذف «القوم» وعوِّض عنها التّنوين.

٣) التنوين عوضٌ عن حرفٍ محذوفٍ كـ«جوار» أصله «جواري» ـعلى وزن فواعل ـ جمع «جارية» يقال: «عيونٌ جوارٍ» أي: جاريات، كما يقال: «ضوارب» و«نوادب» في جمع «ضاربة» و«نادبة»، فحذفت الياء، وعُوِّضَ عنها التّنوين. و«يا زيد» مثالٌ للمنادى، و«الرجل» لما دخله أَلْ التعريف، و«أم سفر» لما دخله «أم» التي تقوم عند حِمْيَر وبعض طيٍّ مقام «أَلْ» التّعريف فيقولون: «أم سفر» يعني «السّفر» وفي الحديث: أنّ أحداً منهم جاء إلى النبيّ ﷺ قائلاً: «أمِنْ أمبرّا مصيام في امسفر» يعني: أمِنَ البرِّ الصيامُ في السّفر؟ فأجابه النبيّ ﷺ: «ليس من أمبرّا مصيام في امسفر» يعني: ليس من البرّ الصّيام في السفر. و«أنا قمت» مثالٌ للمسند إليه بقسميه: المبتدأ وهو «أنا» والفاعل وهو التاء.

رواه أحمد في مسنده ٥: ٤٣٤، ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٩: ١٧٢ و٣٨٥، ورواه البيهقيّ في سننه ٤: ٢٤٢ كلّهم من طريق عبدالرزّاق، قال: أخبرنا محمّد عن الزّهريّ عن صفوان بن عبدالله عن أم‌الدّرداء عن كعب بن عاصم قال سمعت رسول الله يقول... فذكر الحديث باللفظ المذكور. ورواه ابن مالك في شرح الكافية ١: ٦٠.

ولا يقدحُ في ذلك وجود ما ذُكِرَ في غير الاسم، نحو:

[١] أُلامُ عـلى لَـوٍ وإن كـنت عـالماً بأذنـــابِ لَـوٍ لم تَـفُتْنِي أوائـلُه (١)

و«إيّاك واللَّوَ» (٢) و«﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ (٣)» (٤) و«تَسْمَعُ بـالمُعَيدي خـيرٌ مِـن أن (٥)

---

[١] قال الجعفريّ: البيت من الأبيات التي لم يعرف قائلها وهو من البحر الطّويل على العَرُوض المقبوضة «مفاعلن» مع الضَّرْب الثاني المماثل «مفاعلن» أورده البغداديّ في «الخزانة» ـ في الشاهد السابع والثلاثين بعد الخمسمائة ـ هكذا:

ألام عـلى لوٍ ولو كـنتُ عـالماً بأذنـاب لوّ لم تَـفُتْني أوائِـلُهْ

قال الأعلم: الشاهد في تضعيف «لو» لما جعلها اسماً وأخبر عنها، لأنّ الإسم المفرد المتمكّن لا يكون على أقلّ من حرفين متحرّكين، والواو في «لو» لا تتحرّك فضوعفت لتكون كالأسماء المتمكّنة. راجع: خزانة الأدب ٧: ٢٩٩.

(١) يعني: يلومني النّاسُ على قولي: «لو، لو» ـ لأنّه كان يتمنّى دون فائدةٍ، فيقول مثلاً: «لو كنت شاباً لفعلت كذا»، و«لو كان لي ألفٌ لأنفقت كذا»، و«لو كان لي جاهٌ لصرفته في كذا»، وهكذا دواليك ـ وإن كنت أعلم عواقب قولي: «لو، لو» وأنّها لا تثمر شيئاً، لم تفُتْني أوائل «لَو»، أي: الأمر الذي أتمنّاه الآن كنت أفعله سابقاً حتّى لا أحتاج إلى «لو، لو» بدون فائدةٍ.

الشاهد: في مجيء «لو» في هذا البيت مرّتين مع التنوين، والجرّ في الأُولى بـ«على» الجارّة، وفي الثانية بالإضافة، مع أنّ «لو» حرفٌ، والجرُّ مختصٌّ بالاسم.

(٢) يعني: احذر من قول «لو» لأنّه لا يثمر شيئاً. الشاهد: في دخول «أل» على «لو» وهي مختصّةٌ بالاسم. (٣) الأنعام: ٢٧.

(٤) الشاهد: فيدخول «يا» حرف النداء على الحرب وهو«ليت» مع أنّ النداء مختصٌّ بالاسم.

(٥) من الأمثال وفيه روايات مختلفة فروي: «لأن تسمع بالمعيدي خير» و«أن تسمع» ويروى: «تسمع بالمعيدي لا أن تراه» والمختار: «أن تسمع» يضر لمن خبره خير من مَرْآه. قال المفضّل: أوّل من قال ذلك المنذر بن ماء السماء. قال الرّضي: تضمر قبل ⇐

تراه»[١] لجعل «لَوْ» في الأوّلين اسماً[٢]، وحذفِ المنادى في الثالث ـ أي «يا قوم» وحذف أنْ المُنْسَبَكِ مع الفعل بالمصدر في الأخير ـ أي وسماعك خيرٌ.

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي وَنُونِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

ثمّ أخذ في علامة الفعل مقدِّماً له على الحرف لشرفه عليه لكونه أحدَ ركني الكلام دونه، فقال: ﴿**بِتا**﴾ الفاعل سواءٌ كانت لمتكلِّمٍ أم مخاطبٍ أم مخاطبةٍ نحو ﴿**فعلتُ**[٣] **و**﴾ بتاء التّأنيث السّاكنة ﴿**أتتْ**﴾ و«من توضّأ يوم الجمعة فبها ونِعْمَتْ»[٤][٥].

⇐ «تسمع»: «أن» الناصبة لكنّها لا تعمل لضعفها بالتقدير. اهـ بالمعني. راجع: مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٤٢، وشرح الرضي على الكافية ٤: ٨٠.

(١) الشاهد: في صيرورة الفعل المضارع «تسمع» مسنداً إليه، أي: مبتدءاً، وخبره «خير» مع أنّ الإسناد إليه خاصٌّ بالاسم.

(٢) أي: اسماً لـ«لو» الحرفيّة، كما يقال: «مِن، على أوجهٍ» فـ«مِن» هنا صار مبتدءاً ودخل على حرف الجرّ «على»، فإنّه اسمٌ لـ«من» الحرفيّة، ولو كان هو حرفاً لم يُبتدأ به، ولا دخل على الحرف، إذ حرف الجرِّ لا يدخل على حرف الجرِّ.

(٣) بتثليث التاء، الضمّ للمتكلّم، والفتح للمخاطَب، والكسر للمخاطبة.

(٤) قال صاحب «المشكاة» في الفصل الثاني من باب الغسل المسنون ـ عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضّأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي. راجع: المشكاة: ٥٥، والسنن الكبرى للبيهقي ٣: ١٩٠، فتح العزيز بشرح الوجيز ٤: ٦١٤.

(٥) حديثٌ شريفٌ «الشاهد» في «نعمتْ» فلحوق التّاء السّاكنة بـ«نعم» صار دليلاً على أنّها فعل.